مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

الزَّيتونة وآليات الخطاب الدِّيني الزَّيتوني زمن العولمة

د. محمد حناي

أستاذ مساعد (أ)

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

جامعة الوادي – الجمهورية الجزائرية

د. التِّجاني مياطه

أستاذ محاضر (أ)

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

جامعة الوادي – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّص

جامعة الزَّيتونة جامعة متأصلة في الوجدان الإسلامي منذ تأسيسها سنة (٧١٤هـ/١٣١٢م)، وإحدى لبنات البناء المعرفي العلمي العرفاني العالمي، لمَا تزخر به من مُقوِّمات فكريَّة تستند إلى رؤية رساليَّة، جعلت منها ملاذًا لمن يريد الهرولة اتجاه الله بقلبٍ سليم. لقد زخرت هذه المؤسسة طوال حياتها بمشايخ وعلماء أرسوا منهجها ودافعوا عن حياضها بما رسمه الأوائل المؤسسين وتلامذتهم التَّابعين، هذا المنهج المتسم بالوسطيَّة والاعتدال الذي يجمع ولا يُفارق، المبني على الورع والذَّهاب نحو الأحوط حتى لا يُوقع الأمَّة الإسلاميَّة في براثن الاختلافات الذي لا طائل منها سوى المراء والجدال، ومن ثُمَّ الفرقة، كان هو عزمها وديدنها. إنَّ الغاية من هذا البحث المقدَّم هو تقديم أنموذج دراستنا ألاَ وهو جامع الزَّيتونة المعمور وفكره الاستراتيجي كمؤسسة دينيَّة علميَّة تختزن بين جنباتها كوادر وإطارات تمتلك فكرًا استراتيجيًا بناء على مخزون هاته المؤسسة الحضاري، وقادرة على تصحيح وتعديل المسارات بين الفينة والأخرى، بالاعتماد على مقوَّماته الذَّاتيَّة في تحديد الأنسب لمناهجه الدِّراسيَّة، وتجديد بُنيتها العلميَّة المعرفيَّة، وآليات تقديمها لطلابه واستثمارها في تكوين شخصيتهم العلميَّة القادرة على مواجهة العامة للتصدر من أجل التَّعليم والتَّوعية والإرشاد. وكذا تجديد شخصياته العلمائيَّة بما يتناسب وروح العصر الذي هو يواكبه. في دراستنا هذه اتبعنا المنهج الاستقصائي الذي اعتمدناه في استنطاق الحوادث التَّاريخيَّة والبناء عليها، مع المنهج التَّاريخي في سرد وتوثيق هذه الأحداث، وقد كانت حدود دراستنا الزَّمنيَّة مرتبطة بالقرن التَّاسع عشر ميلادي، والنِّصف الأوَّل من القرن العشرين.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث:	٠٩	أكتوبر	٢٠١٩
تاريخ قبـول النشـر:	١١	يناير	٢٠٢٠

كلمات مفتاحية:

جامع الزَّيتونة؛ الزَّيتونيون؛ التصوف؛ الاستراتيجية؛ الرَّبانية؛ التشخيص

معرِّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.21608/KAN.2020.149837

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

محمد حناي، التِّجاني مياطه. "الزَّيتونة وآليات الخطاب الدِّيني الزَّيتوني زمن العولمة".- دورية كان التاريخية.- السنة الثالثة عشرة- العدد السابع والأربعون؛ مارس ٢٠٢٠. ص ١١٤ – ١٢٢.

Corresponding author: mohammed-hannai@univ-eloued.dz
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Inquiries: info@kanhistorique.org

Corresponding author: tedjani-mayata@univ-eloued.dz
Official website: http://www.kanhistorique.org
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَّوريةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدّمَةٌ

إنَّ جامعة الزَّيتونة جامعة متأصلة في الوجدان الإسلامي، وإحدى لبنات البناء المعرفي العلمي العرفاني العالمي، لمَا تزخر به من مُقوِّمات فكريَّة تستند إلى رؤية رساليَّة، جعلت منها ملاذًا لمن يريد الهرولة اتجاه الله بقلبٍ سليم. يتطرق بحثنا إلى الفكر الاستراتيجي في المؤسسات الدِّينيَّة، وأنموذجنا المقدم هو "جامع الزَّيتونة" المعمور الذي امتلك هذا المُقوِّم منذ زمن بعيد، وذلك بالاستناد إلى تاريخه العريق الذي يُبيِّن أنَّ هذه المؤسسة الدِّينيَّة قد قامت بمراجعات تنبوئيَّة خلال القرنين الماضيين، لأجل أنْ تقوم بإصلاحات عميقة ترفع من شأنِّها وشأن منتسبيها – علماء، وطلبة، وإداريين -وتتركها في مصاف الجامعات الإسلاميَّة والعالميَّة الكبرى. كما سنقوم بتقديم قراءة في الآليات التي يجب توفرها في عالم الدِّين خريج الزَّيتونة، لناحية فهم آليات التَّعامل مع الخطاب القرآني والحديث النَّبوي الشَّريف، وكذا المواصفات التي يجب أنْ يتحلى بها عالم الدِّين هذا.

تتمثل أهميَّة بحثنا هذا في إلقاء نظرة على الفكر الاستراتيجي الثَّوري المُحلى بالمناقبيَّة عند العالم الزَّيتوني، لأجل التَّغيير نحو الأفضل، ومحاولاته الدَّؤوبة امتلاك الوسائل العصريَّة لمخاطبة العالم ومواكبة تغيراته الدَّائمة. متبعين في ذلك منهجية استقصائيَّة تستقرئ الوقائع التَّاريخيَّة للزيتونة والزَّيتونيين، كما تستند إلى الموروث العلمي العرفاني الذي تركه فحول علماء هذه المؤسسة من أمثال: الشَّيخ العلامة "محمَّد الطَّاهر بن عاشور" في العديد من مؤلفاته، ككتابه "النِّظام الاجتماعي في الإسلام"، وكتابه "روح الحضارة الإسلامية" وغيرها. إنَّ البحوث التي تَطرَّقت إلى الزَّيتونة والزَّيتونيين واستعرضت مسيرتهم التَّاريخيَّة، قد طرقت باب فكر هذه المؤسسة من جهة الثَّورة والثَّوريَّة، والغيرة، والوعي السِّياسي، ولم تشير له أو تضيء على معالمه على أنَّه فكر استراتيجي يعتمد مقاربات استقصائيَّة، مستخدما في ذلك قراءة الواقع العالمي في حينه، ومقارنته بواقعه الدَّاخلي بالاستناد إلى موروثه الحضاري، مستشعرا الأخطار المحيطة به، وبانيًا لتنبؤاته القادمة على قاعدة دراسة الأشياء والعلم بها.

ومن الدِّراسات التي تطرقت لتاريخ الزَّيتونة والزَّيتونيين وفكرهم نجد كتاب الدُّكتور "علي الزَّيدي" الموسوم بعنوان: "الزَّيتونيون ودورهم في الحركة الوطنيَّة التُّونسية (١٩٠٤ – ١٩٤٥م). كذلك كتاب العلامة "محمَّد الفاضل بن عاشور"، الموسوم بعنوان: "الحركة الأدبيَّة الفكرية في تونس"، كذلك كتاب العلامة " محمَّد العزيز بن عاشور"، الموسوم بعنوان: "جامع الزَّيتونة – المعلم ورجاله". كلّ هذه الإصدارات أبرزت علماء الزَّيتونة وفكرهم دونما أنْ تشير إلى عبارة أنَّه بالمصطلحات العلميَّة لزمن ما بعد الحداثة يعتبر فكرًا استراتيجيًا، وإنْ كان موجودا ويمارس جبلَّة في تلك الفترة. مع الاستعانة في دراستي هذه بمؤلفات حول الفكر الاستراتيجي أنارت لي ما أريد معرفته في نقطة الاستراتيجية وفكرها؛ ومن بين هذه المؤلفات، كتاب: "شهدى رجب" الموسوم بعنوان: "التَّفكير الاستراتيجي والخروج من الأزمة"، وكذلك كتاب: "محمَّد عبد الغني محسن هلال" المعنون بـِ "مهارات التَّفكير والتَّخطيط الاستراتيجي. كيف تربط بين الحاضر والمستقبل".

ولأجل معالجة هذا الموضوع ارتأينا طرح الإشكاليَّة التَّالية: **ما المقوِّمات الاستراتيجية التي يجب توفرها في عالم الدِّين الزَّيتوني زمن العولمة؟** وحتى نجيب عن هذه الإشكاليَّة، نطرح الأسئلة الفرعيَّة التَّالية:

- ما هو تعريف الاستراتيجية والفكر الاستراتيجي؟
- ما المقوِّمات الفكريَّة التي ترتكز عليها الاستراتيجية؟
- كيف أعمل جامع الزَّيتونة الأعظم فكره الاستراتيجي في مواكبة العصر وتغيراته لناحية تأطيره مجموعة من الإصلاحات؟
- ما لآليات الواجب توفرها في خطاب عالم الدِّين الزَّيتوني زمن العولمة؟

أولاً: تعريف الاستراتيجية والفكر الاستراتيجي

١/١-تعريف الاستراتيجية

هي لفظة من أصل يوناني، وتعني علم وفن وضع الخطط العامة المدروسة بعناية والمصممة بشكلٍ متلاحق ومتفاعل ومنسق لاستخدام الموارد مختلفة الأشكال لتحقيق الأهداف الكبرى. وقد تطور استخدام المصطلح في القرن التاسع عشر الميلادي عند دراسة العلوم العسكرية على أسس عقلية. أما في القرنين العشرين والواحد والعشرين الميلادي فقد تطور المصطلح باتجاه المعنى الأشمل ليصبح مجموع الخطط والتَّعليمات المعدَّة لمواجهة كلّ الاحتمالات المتعلقة بحقائق الحياة السِّياسيَّة والعلميَّة والاقتصاديَّة على الصَّعيدين الدَّاخلي والخارجي، ما يفرض نوع من التَّخطيط[1].

١/٢-التَّفكير الاستراتيجي

هو ذلك النَّمط والسُّلوك الذي من خلاله يستطيع الأفراد والمسؤولون من توجيه أي مؤسسة كانت، ووضعها في مسارها الصَّحيح معتمدين على التَّفكير الشُّمولي والمركب

والرُّؤية الواسعة للماضي والحاضر والمستقبل. وهو يتميز عن التَّفكير العادي بأنَّه يعتمد على الإدراك والاستبصار والحدس والإبداع والابتكار[٢]. فمن خلال التَّعرفين، وفما سنقدمه من عرض تاريخي لمسيرة جامع الزَّيتونة، سيتضح لنا أنَّ الجامع المعمور لم يكن بعيدًا عن هذا المحيط في التَّفكير والتَّعامل مع المستجدات مواكبة لعصره.

ثانيًا: مقوِّمات الفكر الاستراتيجي ومبادئه

٢/١-المقوِّمات

يتمتع الفكر الاستراتيجي بعدَّة مقوِّمات أهمها:

- صياغة الأهداف البعيدة التي تتطلع لتحقيقها أيِّ مؤسسة.
- اشتقاق أهداف مرحلية (جزئيَّة) من الأهداف البعيدة.
- تحديد الموارد والإمكانات المتاحة والممكنة والقدرة على استثمارها بكفاءة. وفي أنموذجنا المقدم "جامع الزَّيتونة" نجد أنَّه كان يتمتع بمجموعة موارد عظيمة مثلتها الأوقاف والأكرية والعقارات الموقوفة لأجله، والمسخَّرة لكلِّ متطلباته. ما مكنه من الاستقلاليَّة عن الإدارة الفرنسية المباشرة. ولهذا احتفظ بشخصيته وطابعه الخاص[٣].
- تحليل البيانات واستنتاج المعلومات والمؤشرات والتَّعرف على دلالتها.
- اتخاذ القرارات الاستراتيجية.
- التَّعرف على التَّهديدات الخارجيَّة.
- اختيار البدائل المتاحة في الزَّمن المناسب.
- مواكبة تطور الفكر العالمي.
- النَّظرة الاستشرافيَّة للمستقبل وتوقع الأخطار والفرص والاستعداد القوي لها.
- الاستبصار ووزن الأمور بدقة[٤].

٢/٢-المبادئ

هناك عدَّة مبادئ رئيسيَّة يتطلب توفرها للتفكير الاستراتيجي الفاعل، من أهمها:

- الالتزام من طرف القادة.
- التَّفكير الاستراتيجي وسيلة وليست غاية، وذلك للوصول إلى أداء أفضل وكفاءة عالية بهدف تحريك المؤسسة من واقع إلى واقع أفضل.
- التَّفكير الاستراتيجي يتطلب توسيع المشاركة، لتحقيق هدفين، الأوَّل: تحسين القرار من حيث النَّوعيَّة. والهدف الثَّاني: هو زيادة القبول بالقرارات لزيادة القدرة على التَّنفيذ.
- التَّفكير الاستراتيجي عملي وليس نظري، إذْ يجب دائمًا التَّعامل مع الميدان ومع الواقع المعاش.
- التَّفكير الاستراتيجي ضرورة، لأنَّه يؤدي بنا إلى تقييم واقع الحال، واستشراف المستقبل. وليس ترفًا فكريا[٥].

ثالثًا: الزَّيتونة وإعماله لفكره الاستراتيجي تاريخيًا

إن هذه المؤسسة -الزَّيتونة -قد حازت على فكر استراتيجي في بنيتها وماهيتها لـمَا تتمتع به من مؤهلات، أهلتها إلى التَّنبؤ بما سيقع في محيطها من تغيرات، فالواجب عليها مواكبة العصر وإصلاح ذاتها بذاتها تماشيًا مع روح العصر ومواكبة تطوراته. ودليل ذلك أنَّ المؤسسة الزَّيتونيَّة قد قامت بحركة إصلاحيَّة ذاتية قادها علماء زيتونيين في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي وبدايات القرن العشرين الميلادي، عندما أحسوا أنَّ مناهج التَّدريس وطرقه داخل الجامع الأعظم -الزَّيتونة - تحتاج إلى تطوير وإعادة نظر في بنيتها.

فبدأت إصلاحات برامجه في عهد أحمد باشا باي[٦] سنة (١٢٥٨هـ/١٨٤٢م) وإنْ كانت إصلاحات بسيطة[٧]. هذه الإصلاحات إنْ دلت على شيء فإنما تدلُّ على فكر استراتيجي يتمتع به القيِّمون على جامعة الزَّيتونة. وأهمُّ إصلاح في برامج الزَّيتونة، تضمَّنَ إضافة مواد عصريَّة إلى مناهجه، إضافة إلى إصلاح طرائق التَّدريس فيه وطرق امتحاناته، هو الإصلاح الذي كان على يد خير الدِّين باشا التُّونسي[٨] سنة ١٨٧٦م[٩].

كما هناك إصلاح أخر وقع سنة ١٩١٢م اعتمد اعتمادًا كبيرًا على إصلاحات خير الدِّين باشا، فنهيك عن العلوم الدِّينية[١٠] التي كان يتلقاها الطَّالب، فقد وُجد الاهتمام بالجانب التَّربوي وطرق التَّدريس، غير أنَّ هذا الإصلاح علَّق الأهميَّة الكبرى على الحفظ، وقد سبقت هذا الإصلاح حملة هامة من طرف جريدة "التُّونسي" في مقالات عديدة كتبها الثَّائر علي باشا حانبه[١١]، وكذلك ما نشرته جريدة "المشير"[١٢] في البحث الطَّويل الذي نشره متسلسلاً "سالم بن حميدة"[١٣]، وكان يحتوي على عشرين بابا؛ بيّن فيها كلّ الكُتاب وضعية التَّعليم في جامع الزَّيتونة وما يسوده من تخلف في عدَّة نواحي، وقد أحاط "سالم بن حميدة" بالموضوع من جوانبه كلّها بروح نقديَّة عالية لامست البرامج والطَّريقة ووضعية الطَّالب والأستاذ[١٤].

لقد تواصلت مسيرة النَّقد لواقع التَّعليم بالزَّيتونة فيما بين ١٩١٢م حتى سنة ١٩٣٣م[١٥]، منها: إصلاح جوان ١٩٢٤م الذي خرجت لجنته بالإصلاحات التَّالية:

- تقسيم التَّعليم إلى ثلاث مراحل: ابتدائي وثانوي وعالي، تُختم الدِّراسة في كلّ مرحلة بشهادة تُؤهل صاحبها للارتقاء إلى مناصب معينة.
- تحدِّيد مدَّة الدِّراسة في المرحلة العليا بثلاث سنوات يحصل في نهايتها على شهادة "العالميَّة"، التي تؤهله للتدريس في الجامع الأعظم، أو تحمُّل خطة القضاء الشَّرعي.
- تحديد العلوم المدرَّسة بدقَّة وإدخال جديدة في برنامج ومناهج الزَّيتونة، مثل: "مصادر القانون"، و"قانون التَّشريع الإسلامي" و"فلسفة الشَّريعة الإسلاميَّة"، و"الأدب العربي" و"التَّاريخ"، و"الجغرافيا"، و "الرِّياضيات".
- إدخال مبادئ التَّربيَّة الحديثة في مرحلة التَّعليم العالي بالجامع الأعظم، بهدف تنمية ملكة النَّقد والاستدلال لدى الطَّالب الزَّيتوني.
- إحداث صنف جديد من مُدرِّسي التَّعليم العالي برتبة أستاذ، وإدخال مبدأ التَّخصص في المرحلة العليا بالزَّيتونة.
- اعتماد مبدأ المناظرات لاختيار هيئة التَّدريس في الجامع الأعظم للقضاء على المحاباة والتَّجاوزات[١٦].

في خضم هذا الحراك والفعل الاستراتيجي الإصلاحي، كان للطلبة الزَّيتونيين دورًا مُهمًا وأساسيًا في إصلاح الواقع التَّعليمي بالزَّيتونة، وذلك منذ سنة ١٩٠١م عندما بدأوا بالكتابة في الصُّحف الوطنيَّة التُّونسيَّة[١٧]. وقد شكَّل هؤلاء الطَّلبة "جمعيَّة تلامذة جامع الزَّيتونة" سنة ١٩٠٧م[١٨]، وفي ١٥ أبريل ١٩١٠م أضربوا عن الدِّراسة[١٩]. وقاموا بمظاهرات إصلاح التَّعليم الزَّيتوني[٢٠]، مستعينين في ذلك بإرشادات رجال الحركة الوطنيَّة التُّونسيَّة التي وجَّهته -الزَّيتونة -ووجهها بروحه وتعاليمه[٢١]. وقد كانوا متأثرين بطلبة جامع الأزهر الشَّريف الذين أضربوا قبلهم في نوفمبر ١٩٠٩م للمطالبة بالإصلاح[٢٢].

إنَّ جامع الزَّيتونة ليس ذاك الجامع التَّقليدي، الذي يُدرِّس العلوم الدِّينيَّة والنَّحو والتَّفسير، وغير ذلك من العلوم، لكنَّه لا يأبه لما يدور حوله أو يُحاك ضدَّه، فلقد حباه الله من الكادر التَّعليمي العرفاني الرَّباني ما يُمكِّنه من تقطيع الأزمات ووثبِ الوثبات تلوى الوثبات إلى برِّ النَّجاة، بواسطة مخزونه المتمثِّل في عديد الجمعيات التي شُكِّلت بداخله من طرف تلامذته منها: "جمعية مكتبة التَّلميذ الزَّيتوني" التي تأسست سنة ١٩٤٤م، وجمعية "التَّوادد الزَّيتوني" التي تحوَّلت إلى "الإخوان الزَّيتونيين"...، وكذلك المعاهد والمدارس المختلفة التي صارت تابعة له، مثل: "الصَّادقيَّة" و"الخلدونيَّة"، التي بدأت تُدرَّس فيها مختلف العلوم الحديثة بالإضافة إلى اللغات، والتي تخوِّل الطَّلبة الاطلاع على العلوم الحديثة، ومواصلة الدِّراسة في جامعات خارجية[٢٣].

بهذا كلّه صار جامع الزَّيتونة عبارة عن نظام كامل للتعليم يعجُّ بالحياة والحركيَّة المنتجة، له تأثيره الكبير في دفع الحركة الثَّقافيَّة ونشر الوعي السِّياسي وترقية المجتمع. وما يُلفت الانتباه في حركيَّة جامع الزَّيتونة، أنَّ هذا المجمع العلمي الضَّارب في أعماق التَّاريخ، والرَّاسخ في وجدان الأمَّة الإسلاميَّة، يحوز في بُنيته على فكر استراتيجي، كُلَّما أعْمَلَهُ استشعر الخطر، وبحث في ماهيته وكينونته لتطوير نفسه وتجديدها، والتَّصدي للتحديات التي تُفرزها المستجدات العصرية، وفي عصرنا الحالي نقول: المستجدات التي تفرزها الثَّورة الرَّقمية وما بعد الحداثة[٢٤]، التي تؤثر في نوعية الأداء العلمي للشيخ الزَّيتوني ومخاطبته النَّاس، حتى يصلح حالهم اعتقادًا وتفكيرًا وعملاً[٢٥].

وعليه يمكننا طرح سؤال: ما الآليات التي يجب أنْ يمتلكها عالم الدِّين الزَّيتوني في هذا الزَّمن؟

رابعًا: آليات الخطاب لعالم الدِّين الزَّيتوني زمن العولمة

لقد تمكَّن جامع الزَّيتونة الأعظم من خلال مجموعة العلماء التي كان يمتلكها. والتي كانت في معظمها ذات نفس صوفي، من خلق موطن قدمٍ له في خضم صراعات الحياة اليوميَّة مَيَّزته عن غيره من المؤسسات الدِّينيَّة على امتداد العالم الإسلامي، وذلك باعتماده على منهج الوسطيَّة والاعتدال في السَّير وبناء المسير الطَّويل نحو الله، وقبوله للآخر مهما اختلف معه، مستندًا في ذلك على الفهم السَّليم للنصوص القرآنيَّة والأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة لعلمائه، واستنباطهم للحكم الصَّحيح منهما بالاعتماد على المعرفة الرَّبانيَّة لا الذَّاكرة الحفظيَّة ولا القياسات العقليَّة التي تخضع في كثير من الأحيان لهوى النَّفس، فصنع علماؤه بذلك آليات خاصة بهم لاستنباط الأحكام، وكانت لهم القدرة على تجديد انفسهم في الزَّمان والمكان بالاعتماد على موروثهم الحضاري، مُحاولين إصلاح ما أفسده الإنسان بالأزمات التي صنعها بأنانيته[٢٦]. **ولأجل ذلك اعتمدوا على مجموعة آليات نوجزها كالتَّالي:**

٤/١-١-المنهج المتجدد آليًا (كتاب الله وسنة رسوله ﷺ)

قوامها المعرفة بالله التي تؤدي إلى الاستنباط الدَّقيق. قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ

مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً}[٢٧]. فالاستنباط الصَّحيح من النَّص القرآني هو فضل من الله. لماذا؟ لأنَّه مبني على طريق المعرفة التي اعتمدت السُّلوك إلى الله عن طريق التَّزكية، فبها وقع الفضل من الله ثم الرَّحمة بالاهتداء إلى الاستنباط الصَّحيح الذي يرتضيه الحق. ولولا تدارك رحمة الله للمستنبط (العارف بالله) لوقع مثله مثل غيره في حبائل الشَّيطان. فأصل التَّجديد الآلي في المنهج هو المعرفة بالله.

٢/٤-الخطاب المتجدد آليًا

يستند إلى المنهج الذي يعتمد المعرفة بالله. أساس الخطاب عند صوفيَّة الزَّيتونة هو التَّبليغ بالاعتماد على الإذن الصَّحيح لا الوِصايا على الخلق. التَّبليغ: نتائجه بيد الله عليك بالعمل. قال تعالى:{ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...}[٢٨]. وفي قوله: { وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}[٢٩]. فالشَّاهد عندنا أنّ هداية الخلق يقوم بها الخلق أنفسهم بناء على الأمر الإلهي بالعمل مع حسن التّوكل على الله، لإبراز الرِّسالة محلّ التّكليف، وغير ذلك فالله قادر على هداية الخلق من دون العلماء والمبلغين[٣٠]. الوصايا: على الخلق توجب عليك النَّتائج. والإنسان مهما أوتيَ من قوة لن يستطيع أنْ يضمن النَّتائج إلاَّ بدعمٍ إلهي.

الخطاب الصُّوفي الزَّيتوني موجه لكافة الخلق فهم عنده سواء. لا عداوة إلاَّ مع الشَّيطان. لقوله تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا}[٣١]. لا محبَّة إلاَّ لله ورسوله (ﷺ) والصَّالحين من عباده، لأنَّ المحبَّة عبادة. ترك النَّاس على حالهم وفيما أقامهم الله فيه[٣٢].

٣/٤-الشَّخص المبلغ (مواصفاته)

الرَّبانية والورع (امتثال أمر الله فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه). قال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»[٣٣]. أنْ يكون العالم قدر الإمكان سالكًا. يعتمد الرِّساليَّة في دعوته لا طلبًا للظهور. قال الشَّيخ سيدي محمَّد حمه[٣٤]: «حب الظُّهور يقسم الظُّهور». ويقول العلامة سيدي عمر العلاني[٣٥] القيرواني التُّونسي: «تحليك بالعلم فضيلة، وقبوله من النَّاس منك محلُّ محبوبيَّة وتفضل من الله عليك، وإلاَّ فأنت ناعق»[٣٦]. فالشَّيخ عمر العلاني هنا يتحدث بالاستناد إلى فهمه ومعرفته بالله تعالى في قبول الخلق للخطاب الدَّعوي من العالم، وسنده في ذلك الحديث القدسي المذكور عن رسول الله (ﷺ) والمروي عن أبي هريرة، الذي قال فيه: قال رسول الله (ﷺ): «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»[٣٧].

أما وصفه للمتجرئ عن الدّعوة لله دون محبوبيَّة، والتي يسبقها إذن صريح في التُّزول للخلق وتربيتها بالنَّاعق، فهو في هذا استند لشيخه الشّيخ أحمد التِّجاني[٣٨]، حيث يقول: «..إنما هي بالإذن الخاص... فمن نهض للخلق يدعوهم إلى الله تعالى بالإذن الخاص من الله، سَرَت كلمته في جميع القلوب، ووقع الإقبال من الخلق عليه والاستجابة له، ووقع امتثال أمره واجتناب نهيه في الخلق وأطيع وحلّ كلامه في القلوب، ومن نهض ...بالإذن العام، وليس له شيء من الإذن الخاص لم ينتفع بكلامه، ولم يقع عليه إقبال، فإنّ لسان الحق يقول له بلسان الحال في بساط الحقائق: ما أمرناك بهذا ولا أنت له بأهل، إنّما أنت فضولي، فمن وقف هذا الموقف ابتلي بحظوظ نفسه من الرِّياسة والرّياء والتّصنع، وليس له من الله شيءٍ»[٣٩].

التَّواصل مع الخلق، والتَّنويع في أدوات التَّواصل. ومن أدوات التَّواصل هذه نجد: الخُطبة (ذات الهدف والمرمى الواضح)، والدَّرس (الذي ينطلق من إشكاليَّة محدَّدة، يراد معالجتها مفاهيمًا وفي وقت وجيز دون خلل أو إطناب، مع التَّنويع في وسائل الإيضاح، كالآيات القرآنيَّة الكريمة، والأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة، وأقوال صلحاء الأمَّة، وأبيات من الشِّعر وغيرها). كذلك: المحاضرة، وهي مشابهة للدروس غير أنها تتميز عليهم بكونها تراعي المستوى العلمي للمتلقي. ومجالس الحديث والمحادثة[٤٠] لما لها من دور في النّصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر. كذلك: استعمال التّآليف من كتب ومقالات، واستخدام وسائل التّواصل الاجتماعي الحديث لما لها من فوائد جمَّة لإيصال الخطاب الدِّيني[٤١].

خَاتِمَةٌ

من خلال هذه الورقة البحثيَّة في تاريخ الزَّيتونة وفكرها الاستراتيجي وما يجب أنْ يمتلكه المنتسب إليها، يمكننا إيجاز ما توصلنا إليه في هذه النُّقاط:

- الزَّيتونة مؤسسة علميَّة عرفانيَّة أسست على تقوى من الله، لله، بالله، فإذا حادت عن نهجها الذي خطته لها السَّماء أفلت.
- علماء الزَّيتونة ربانيون وفي أغلبهم عرفانيون متصوفة، ينكرون ذاتهم لأجل الأخر مهما كان جنسه ولونه ودينه، لأنهم تشربوا قول الإمام علي ﷺ :«النَّاس صنفان إمَّا أخ لك في الدِّين أو نظير لك في الخلق»[٤٢]، وزهدوا في الدَّنيا فأحبَّهم الله وحبَّب مخلوقاته فيهم، وزهدوا فيما عند الخلق فأحبهم الخلق، وأمثلتنا على ذلك المشايخ : "إبراهيم الرِّياحي"، و "محمَّد بيرم الخامس"، و "محمَّد الطَّاهر بن عاشور"، وابنه "الفاضل بن عاشور"، والشَّيخ "عبد العزيز جعيط"، والشَّيخ "مناشو"، الذي كان دائما كسَّارًا لعجب نفسه بالجلوس مع الفقراء والحديث معهم، والمدح لهم عن رسول الله (ﷺ)[٤٣].
- الزَّيتونة حصن الإسلام الحصين، دافعت عنه وصدَّت هجمات المعتدين بما فيهم المتصهينين العرب، بالحكمة والموعظة الحسنة، مع إبراز المواقف التي لا تخشى في الله لومة لائم[٤٤].
- الزَّيتونة امتلك فكرا استراتيجيًا خَلَّاقًا في حينه لجهة مواكبته النَّهضة الأوروبيَّة، في منتصف القرن ١٩م وخير دليل إصلاحات خير الدِّين باشا التُّونسي.
- الزَّيتونة تختزن في جنباتها كلمات السِّر التي تُحيِّن بها نفسها وذاتها بين الفينة والأخرى، ودليل ذلك القيام بالملتقيات العلميَّة، لأجل البحث في آليات بعث الفعل الدَّعوي الإرشادي التَّربوي الزَّيتوني من جديد، بأثواب أكثر عصرنه مع المحافظة عن الإصالة.
- لا يمكن لعالم الزَّيتوني أنْ يكون مؤثرًا، إلاَّ إذا كان سالكًا مُزكيًا لنفسه، ولهذا وجب على القيمين على وضع البرامج أنْ تكون التَّزكيَّة مادة أساسيَّة تدَّرس.
- إنَّ التَّزكية هي التي تفضي على العالم المحبوبية والقبول عند المتلقين، وهذه المحبوبية هي التي تبني القدوة في المجتمع، ولا يمكن للقدوة أنْ يقتدى به، ومقاله يخالف أفعاله. فإذا أراد أن يكون مؤثرًا فيجب أن يكون حاله يغني عن مقاله.
- عند البرمجة يجب أن يضع القيمون عليها تنمية المهارات الإلقائيَّة عند العالم الزَّيتوني أو المرشد الدِّيني الزَّيتوني، وذلك من خلال إخضاعه للتكوين في التَّنمية البشريَّة التي تهتم بهذه الجوانب.
- يجب أن يتمتع العالم الزَّيتوني بقدر من الذَّكاء والفطانة، في معرفة من يخاطب وماذا يجب أن يقول، وهذا يتأتى من خلال التَّنمية البشريَّة والقاعدة التَّربويَّة التي تقول: «التِّكرار يُثبِّت الأفكار».
- نجاح البرمجة لإعادة بعث الزَّيتونة ونهجها وتأثيرها، يتأتى من خلال تكوين هيئة تسمى هيئة تشخيص الأداء الزَّيتوني، تتكون من خبراء وعلماء وقادة من مختلف الهيئات العلمية التَّابعة لها -من دون السَّياسيين -، والكلُّ من منتسبي الزَّيتونة يقع تحت طائلة حكمها وسؤالها، كي تقوِّم وتحيين، وتستشعر الخطر وتحاول إبعاد الزَّيتونة عن الأدلجة، وعن رأس المال المشبوه الذي يريد تركيع كلّ من هو وسطي معتدل يختزن بين جنباته الثَّوريَّة.

الهَوامِشُ:

(١) عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السّياسة، ج.١، ط.٢**، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، لبنان، ١٩٨٥م، ص.١٦٩ - ١٧٠.

(٢) شهدى رجب: **التّفكير الإستراتيجي والخروج من الأزمة، ط.١**، مطابع الأهرام التّجارية، القاهرة، ٢٠١٣م، ص.٤٥.

(٣) الطّاهر عبد الله: **الحركة الوطنية التّونسية، ط.١**، دار المعارف للطباعة والنّشر، سوسة، تونس، ١٩٩٠م، ص.٢٢١.

(٤) محمّد عبد الغني محسن هلال: **مهارات التّفكير والتّخطيط الإستراتيجي. كيف تربط بين الحاضر والمستقبل، ط.١**، مركز تطوير الأداء والتّنمية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص.٣٣.

(٥) شهدى رجب: المرجع السّابق، ص.٤٧ - ٤٩.

(٦) **أحمد باشا باي**: هو أحمد باي بن مصطفى وُلد في ٠٢ ديسمبر ١٨٠٦م، حفظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة التّركية، كما علّمته أمّه وهي جارية إيطالية اللغة الإيطالية. اعتلى كرسي الحكم في ١٠ أكتوبر ١٨٣٧م، وتبنى مجموعة من الإصلاحات هي: تحديثه للجيش والزّيادة في عديده وعدته كما قام ببناء أبراج وثكنات تحسباً للجيش الفرنسي الذي أصبح على حدوده باحتلاله للجزائر. أسّس أحمد باي مدرسة حربيّة تونسيّة ببارد سنة ١٨٤٠ م واعتمد في ذلك على المساعدة الفرنسيّة. كما عمل على توفير المعدّات اللازمة لتطوير الجيش فاهتم ببعث بعض المصانع مثل مصنع البارود بتونس وكوّن بحريّة حربيّة متطوّرة كما بني المكتبة الأحمديّة وجهّزها بالكتب وشرع في بناء قصر المحمّديّة الذي لم يتمكّن من إتمامه بسبب ضعف موارد الدّولة. ولعلّ من أبرز إصلاحات أحمد باي هو منع توريد العبيد ومنع بيعهم في الأسواق التّونسيّة وبدلك ألغى الرّق نهائيّا سنة ١٨٤٦م. عُرف عنه أنّه حازم حسن السّيرة. توفي "أحمد باشا باي" في ٣٠ ماي ١٨٥٥م بحلق الوادي. يُنظر: خير الدّين الزّركلي: **الأعلام، ج.١، ط.٥**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م. ص.٢٥٧ – ٢٥٨.

(٧) أحمد خالد: **أضواء على البنية التّونسية على الطّاهر الحداد ونضال جيل، ط.١**، الدّار التّونسية للنشر، تونس، ١٩٧٩م، ص.٢٦.

(٨) **خير الدّين باشا التّونسي**: شركسي الأصل، وُلد سنة ١٨١٠م في قرية بجبال القوقاز وكل ما يعرفه عنه أنه عبد مملوك ينتمي إلى قبيلة "أباظه"، تربى في بيت نقيب الأشراف "تحسين بك"، وانتهى به المطاف إلى قصر باي "تونس" فأصبح مملوكاً لـِ: "أحمد باشا باي"، الذي قربه وحرص على تربيته وتعليمه. ولحدة ذهنه أقبل على تحصيل الفنون العسكرية والسّياسية والتّاريخ. عين مشرفاً على مكتب العلوم الحربية. اتضحت خصاله الحربية جلية وفاز بالمراتب العسكرية عن جدارة فولاه "أحمد باي" أميرا للواء الخيالة سنة ١٨٤٩م. في سنة ١٨٥٧ عين وزير للبحر فقام بالعديد من الإصلاحات من أهمها: تحسين ميناء "حلق الوادي" وتنظيم إدارة الوزارة، وإصلاح لباس الجيش البحري، وضبط اتفاقيات وقوانين مع الأجانب لحفظ الأراضي التّونسية. كما قام بعدة إصلاحات، وعمل على إقامة العدل، وساهم في وضع قوانين مجلس الشورى الذي أصبح رئيسا له سنة ١٨٦١م. وأمام ازدياد فساد الوضع السياسي في البلاد نتيجة سوء تصرف المسؤولين وسرقاتهم قدم خير الدين استقالته من جميع وظائفه سنة ١٨٦٢، واستغرقت فترة انقطاعه سبع سنوات، من سنة ١٨٦٢ إلى سنة ١٨٦٩. انعزل فيها في بستانه يتأمل ويكتب.. وقد ترك لنا حصيلة تأملاته وأفكاره الإصلاحية في كتابه الشّهير" أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك". على إثر وفاة الثّائر "علي بن غذاهم" سنة ١٨٦٤ كلفه "محمّد الصّادق باي" سنة ١٨٦٩ برئاسة لجنة "الكومسيون المالي"، ولنجاحه في هذه المهمة كلفه محمد الصادق باي سنة ١٨٧١م بمهمة توثيق الصلة بين تونس والدّولة العثمانية، ثم عينه وزيرا أكبر في أكتوبر ١٨٧٣م. أمام اشتداد الوشايات استقال "خير الدّين باشا" من جميع وظائفه، ثم هاجر إلى تركيا في أوت سنة ١٨٧٨ بأمر من حاكم البلاد "محمد الصّادق باي" وذلك إرضاء للقناصل المعتمدين لديه وهناك ألح عليه السُّلطان العثماني "عبد الحميد الثّاني" أن يتولى وزارة العدل لكنه رفض، ثم عاد وقبل الوزارة الكبرى وتوفي بتركيا يوم ٣٠ جانفي ١٨٩٠م. يُنظر: خير الدّين الزّركلي: **الأعلام**، المرجع السّابق، **ج.٢**، ص.٢٥٧ – ٢٥٨.

(٩) إذْ شُكلت لجنة لتحرير قانون الصّادقية وتخطيط برامج التّعليم الزّيتوني وترتيبها على درجات علمية مضبوطة بامتحانات لم تكن موجودة من قبل، وتوصل خير الدّين لإصدار قانون اصلاح التّعليم الزّيتوني مُتضمناً ٦٧ فصلاً. **يُنظر**: مصطفى فاسي: **البطل في القصة التّونسية حتى الاستقلال، ط.١**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥م، ص.٧٤.

(١٠) كان الطّالب الزّيتوني يدرس كتاب "العمدة"، و"مغني اللبيب"، و"المزهر"، و"مقدمة ابن خلدون"، و"ايساغوجي"، و"القطر"، و"المكودي"، و"كتاب الكفاية"، و"الجوهرة"، و"شرح سيدي خليل"، و"تفسير البيضاوي"، و"الموطأ"، و"الحماسة"، و"شرح الجامع"، و"جمع الجوامع"، و"المقاصد" وغيرها. **يُنظر**: المختار بن أحمد عمار: **محمّد الفاضل بن عاشور. حياته وأثره الفكري، ط.١**، الدّار التّونسية للنشر، ١٩٨٥م، ص.٣٩.

(١١) **علي باشا حانبه**: هو علي بن مصطفى بن علي الشّريف بن حانبه، تونسي المولد سنة ١٨٧٦م، وتركي الأصل، تعلم بالمدرسة الصّادقية ثمّ في الزّيتونة، وبعدها ذهب إلى باريس حيث درس هناك الحقوق وعند منها مُحامياً، اشتغل في بادئ الأمر مكلفاً بالعقار و الحبوس قبل أن ينتقل لمزاولة مهنة المحاماة، بدأ نشاطه الاجتماعي و السّياسي سنة ١٩٠٦م، عندما انخرط في " جمعية قدماء المدرسة الصّادقية " و أصبح من قياديها رفقة "البشير صفر"، وراح يدعو إلى النهوض بالتونسيين لتعميم الحداثة و توجيههم توجيها قومياً، و اتخذت دعوته أسلوباً عملياً منظماً من خلال المساهمة في بعث منابر جديدة للحوار و

التّبليغ منها: تنظيم عدة ندوات، وفي ٠٧ فيفري ١٩٠٧م أسس جريدة "**التُّونسي – Le Tunisian**"، وفي نفس السّنة أسّسَ "حزب تونس الفتاة" مُتأثراً بـِ: "حزب تركيا الفتاة" وعمل على توحيد المغرب العربي في الكفاح، بعد احتلال ليبيا من طرف الإيطاليين وقعت مشادات بين التُّونسيين والطُّليان المتواجدين هناك فألقت عليه حكومة الحماية القبض ونفته إلى "اسطنبول" التي التحق فيها بوظائف حكومية سامية فكان مُستشاراً لوزير الخارجية سنة= =١٩١٦م، ثمّ مستشاراً للصدر الأعظم، وبقي على اتصال بقادة الحركة الوطنية التُّونسية حتى وفاته في ٢٩ أكتوبر ١٩١٨م، ودفن بإسطنبول، ثمّ نُقلت رفاته سنة ١٩٦٢م إلى تونس. **يُنظر**: خير الدِّين الزِّركلي: **الأعلام، ج.٥، ط.٥**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ص.٢٢. ويُنظر كذلك: الهادي جلاب: **علي باشا حانبه ١٨٧٩ – ١٩١٨م، ط.١**، منشورات جامعة منوبة، تونس، ٢٠٠٥م، ص.٧ – ١٢.

(١٢) **جريدة المبشر**: هي جريدة تونسية صدرت باللغة العربية. كان عنوانها الفرعي " نشرة إسلامية إصلاحية أسبوعية"، صدر أوّل عددٍ منها بتاريخ :٠١ جانفي ١٩١١م، وتوقفت بعد صدور ٣٧ عدداً بتاريخ: ٠٥ نوفمبر ١٩١١م. أسسها "الطّيب بن عيسى". يُنظر: محمد حمدان، **دليل الدّوريات الصّادرة بالبلاد التُّونسية من سنة ١٨٣٨ إلى ٢٠ مارس ١٩٥٦م، ط.١**، بيت الحكمة، تونس، ١٩٩١م، ص.١٢٠.

(١٣) **سالم بن حميدة**: وُلد ببلدة "أكودة" بضواحي مدينة "سوسة" سنة ١٨٨٢م، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه ثم انتقل إلى العاصمة والتحق بالمدرسة العصفورية ثمّ انخرط في سلك طلبة "جامع الزّيتونة"، تابع باهتمام دروس "البشير صفر" المتعلقة بفلسفة التّاريخ، ومنها تشرّب الفكر الإصلاحي، درّس في "الجمعية الخيرية" فيما بين سنتي ١٩٠٤ – ١٩٠٧م، رجع إلى مدينة "سوسة" ودرّس بمدرستها القرآنية وبها تولى "جمعية الأوقاف" سنة ١٩١٠م. عُرفَ بوطنيته وبمناصرته لحركة الشباب التونسي التي أسّسها **"علي باشا حانبه"**. سخّر شعره لخدمة القضية الوطنية التُّونسية بإدانة الاستعمار الفرنسي وبيان ما يتعرّض له الشّعب التُّونسي من إذلال وعسف تحت نفوذ سلطة الحماية الفرنسية، عند الاحتلال الإيطالي لليبيا حثّ التونسيين خاصة والعرب والمسلمين عامة على معاضدة إخوانهم اللّيبيين والاسراع إلى نجدتهم. له العديد من الكتابات ودواوين الشّعر من بينها: "ديوان الزُّهريات" الذي صدر سنة ١٩٢٨م. توفي "سالم بن حميدة" سنة ١٩٦١م. يُنظر: الموقع الإلكتروني: **الموسوعة التُّونسية المفتوحة**، http://www.mawsouaa.tn/wiki/.

(١٤) مصطفى فاسي: المرجع السّابق، ص.٤١.

(١٥) أحمد خالد: المرجع السّابق، ص.٢٧.

(١٦) مختار العياشي: «الزّيتونة في استراتيجية السّياسة الاستعمارية»، **في تاريخ الزّيتونة، ع.٦، ج.٢، ط.١**، مؤسسات مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، ٢٠١٥م، ص.٢.

(١٧) محمّد الفاضل بن عاشور: **الحركة الأدبية الفكرية في تونس، ط.١**، الدّار التُّونسية للنشر، تونس، ١٩٧٢م، ص.١١٢.

(١٨) علي الزّيدي: **الزّيتونيون. دورهم في الحركة الوطنية التُّونسية ١٩٠٤ – ١٩٤٥م، ط.١**، مكتبة علاء، صفاقس، تونس، ٢٠٠٧م، ص.٦٩.

(١٩) أمّا أحمد خالد فيقول: «أنّ الإضراب بدأ يوم ٢٢ أفريل ١٩١٠م». **يُنظر**: أحمد خالد: المرجع السّابق، ص.٣٤.

(٢٠) علي الزّيدي: المرجع نفسه، ص.١٨٧.

(٢١) الطّاهر عبد الله: المرجع السّابق، ص.٢٢١.

(٢٢) عبد المنعم الخفاجي وعلي علي صبح: **الأزهر في ألف عام، ط.٣، ج.١**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠١١م، ص.١٧٢. **ويُنظر كذلك**: مصطفى فاسي: المرجع السّابق، ص.٤١.

(٢٣) شارل أندري جوليان: **المعمرون الفرنسيون وحركة الشّباب التُّونسي، تر:** محمّد مزالي والبشير بن سلامة، **ط.١**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م، ص.٥٥.

(٢٤) سوزان حرفي: **عبد الوهاب المسيري. الثّقافة والمنهج، ط.١**، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٩م، ص.١٦٦.

(٢٥) محمّد الطّاهر بن عاشور: **النّظام الاجتماعي في الإسلام، ط.١**، دار سحنون للنّشر والتّوزيع، تونس، ٢٠٠٦م، ص.٤٢ وما بعدها.

(٢٦) محمّد العيد التّجاني (شيخ الطّريقة التّجانية): **«بسير زمانك سر»، النّدوة العلمية الزّيتونة والتّصوف، متانة الأصل وموجبات الواقع**، محاضر: ألقيت بتاريخ: الخميس ٢٩ سبتمبر ٢٠١٦م، تونس، ص.٠٥.

(٢٧) سورة النّساء: الآية.٨٣.

(٢٨) سورة التوبة: الآية.١٠٥.

(٢٩) سورة آل عمران: الآية.١٢٦.

(٣٠) إسماعيل بن كثير: **تفسير القرآن العظيم، ج.١، ط.١**، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م، ص.٣٦٤

(٣١) سورة فاطر: الآية.٦.

(٣٢) انظر: رسالة الشّيخ سيدي محمّد الحبيب التّجاني نجل القطب المكتوم إلى الشّيخ سيدي محمّد العيد التّماسيني الأول. ص.٠٣.

(٣٣) رواه الدّارمي في سننه، كتاب المقدمة، باب في الحديث عن الثّقات، رقم الحديث:٤٣٣.

(٣٤) **الشّيخ محمّد حمّه**: والده هو الشّيخ "محمّد العيد الأوّل"، وأمه السّيدة "شيخة بنت الطّاهر بن درويش التّجيني"، وُلد عام ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م، حفظ القرآن الكريم في صغره وزاول دراسته وتلقي العلوم الأخرى عن عمّه سيدي "محمّد الأخضر" وعن لمقدم سي "لخضر بن حمّانه القماري"، أجازه الشّيخ "محمّد علّيش" مُفتي الدّيار المصرية سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٦م، أمّا في الطّريقة فقد أجازه والده بالإطلاق التّام، كما أجازه فقيه الحرمين الشّريفين "أحمد بن محمّد الحكيم السّوسي" على ما ذكر الشّيخ "محمّد الحجوجي الفاسي". بويع بالخلافة يوم الأربعاء ٠٦ ذو الحجة ١٣١٠هـ/ ٢١ جوان ١٨٩٣م. إنجازاته كثيرة منها تأسيسه إلى

مجموعة من الزّوايا منها: زاوية بسكرة، وزاد في عمران كلٌّ من زاويتي "تماسين" و"قمار". انتقل إلى الرّفيق الأعلى يوم الاثنين ٠٦ محرم ١٣٣١هـ/١٦ ديسمبر ١٩١٢م وقُبِر بضريح جده. انظر: علي غريسي: **أعلام وأختام**، **ج.١، ط.١**، مطبعة **SIB**، كوينين، الوادي، ٢٠١٣م، ص.٣٣ ـــ ٣٨.

(٣٥) **الشّيخ عمر العلاني**: هو الأصلح أبو حفص الشّيخ "عُمر بن الحاج محمّد بن مصطفى العلاني الأنصاري"، من عائلة عريقة عُرفت بالعلم والصّلاح، وهم أهل زاوية مشهورة بالقيروان، وُلد سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٨م، ونشأ هذا الفاضل في طلب العلم وأخذ على علماء بلده، وتصدّر للتدريس بالجامع الأعظم "الزّيتونة"، ووليا الإشهاد بمدينة "القيروان" في شهر شوال ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م، وكان موثوقاً، ظهر عليه صلاح كبير، وله في ذلك كرامات وأنباء تُحكى، ولأهل حاضرة "القيروان" وأميرها اعتقاد كبير فيه، توفي في شهر جمادى الأوّلى ١٣١١هـ/نوفمبر ١٨٩٣م. انظر: محمّد الجودي بن محمّد الصّالح (مفتي القيروان): **مورد الضّمآن في المتأخرين من فُضلاء القيروان**، (مخطوط)، ص.٨٦.

(٣٦) سيدي أحميده ينبعي: **ما سُمع متواتراً من الأجداد**، (مخطوط).٨١.

(٣٧) **صحيح البخاري**، كتاب: الأدب، باب: المقة مع الله، رقم الحديث:٦٠٤٠.

(٣٨) **الشّيخ أحمد التّجاني**: وُلد الشّيخ عام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م بقرية عين ماضي، بولاية "الأغواط" "بالجزائر". حفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً وهو ابن سبع سنين على يد العلامة المقرئ "سيدي محمّد بن التّجاني المضاوي"، ثم قرأ مختصر خليل ومقدمة ابن رشد والرّسالة وشتى العلوم من فقه ولغة ونحوٍ ومنطق وبيان، ثم انطلق في رحلة علمية قصد من خلالها حواضر العلم في ذلك الزّمن وهم: "تلمسان، و"جامعة القرويين" بفاس، حيث درس على مشايخ عدة "كالشّيخ الدّقاق"، و"السّجلماسي"، و"الجمّال"، حتى تبحّر في جميع العلوم العقلية والنّقلية. ارتحل الشّيخ قاصداً زيارة بيت الله الحرام وقبر نبيه عليه الصّلاة والسّلام عام ١١٨٦هـ/١٧٧٢م فالتقى بالشّيخ "عبد الصّمد الرّحوي" وأخذ عنه علوماً وأسراراً، ثم عرّج على "مصر" فالتقى مع الشّيخ "سيدي محمود الكردي"، وفي "مكة" التقى مع "أبي عبد الله الهندي"، كما اتصل "بالشّيخ عبد الكريم السّمان"، وبعدها رجع إلى "الجزائر". ذهب إلى "توات" لملاقاة الشّيخ "محمّد بن الفضيل"، وبعدها حلّ بقصر "أبي سمغون" سنة ١١٩٦هـ/١٧٨٢م، وبه حصل له الفتح الأكبر. هابه حكام الأتراك لذيوع صيته فضيّقُوا عليه الخناق بغية تطويعه فاستعصى عليهم وأثر الرّحيل إلى مدينة "فاس" فكان له ما أراد سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٩م. انتقل إلى الرّفيق الأعلى في يوم الخميس ١٧ شوال ١٢٣٠هـ/٢١ سبتمبر ١٨١٥م مخلفاً تأليفاً بعنوان: **"جواهر المعاني"**. انظر: علي حرازم بن العربي براد: **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التّجاني**، **ج.١، ط.١**، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤م. ص.٣٤. **وانظر كذلك:** عبد الرّحمان طالب: **الشّيخ سيدي أحمد التّجاني ومنهجيته في التّفسير، والفتوى والتربية**، **ط.١**، مطبعة الجاحظية، الجزائر، ١٩٩٩م، ص.٧ ـــ ٩.

(٣٩) علي حرازم بن العربي براد: المصدر السّابق، ج.١، ص.١٩٥.

(٤٠) عبد الرّحمن حبنكة الميداني: **فقه الدّعوة إلى الله وفقه النّصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر**، **ج.٢، ط.٢**، دار القم، دمشق، ٢٠٠٤م، ص.٧ فما بعدها.

(٤١) مالك أحمد: **توظيف وسائل الإعلام الاجتماعي في الدّعوة**، **ج.١. يُنظر**: الموقع الإلكتروني: http://www.awda-dawa.Com /Pages/Subjects/default.aspx?id=34423. تاريخ الولوج: ٢٠١٩/٠٦/٢١م

(٤٢) الشّريف الرّضي: **نهج البلاغة**، تح: محمّد عبده، **ج.٣، ط.١**، المكتبة التّوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص.٤٧٢.

(٤٣) سيدي أحميده ينبعي: **ما سُمع متواتراً من الأجداد**، (مخطوط).١١٣.

(٤٤) حمادي الرّديسي وأسماء نويرة: **الرّد على الوهابية في القرن التّاسع عشر – نصوص الغرب الإسلامي نموذجًا -**، **ط.١**، دار الطّليعة، بيروت، ٢٠٠٨م، ص.٥٣.